لماذا لم يأتِ الإمَام

وجود الإمام المهدي ضرورة حتمية

ما هى الأسباب
التى منعت ظهوره
على الناس حتى
اليوم ؟

مركز بـاء للدراسات

الكتـــاب: لماذا لم يأتِ الإمام؟

إعـــداد: مركز بـاء للدراسات

الناشـــر: الدار الإسلامية

الطبعـة: الأولى ـ بيروت ـ 2001 م

ISBN: 9953-22-026

جميع الحقوق محفوظة ©

مركز بـاء للدراسات

بيروت ـ لبنان

ت: 03/653070-03/380119

فاكس: 01/553863 ص.ب: 14/5680

e-mail: lylas@cyberia.net.lb

e-mail: anourdin@cyberia.net.lb

لماذا لم يأتِ الإمام؟

مركز بـاء للدراسات

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا ظهر قائمنا أهل البيت عليهم السلام قال:

﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً﴾

خفتكم على نفسي وجئتكم لما أذن لي ربي وأصلح لي أمري.»[1]

الفهرس

- مقدمة الناشر 7
- مقدمة 11
- تمهيد 13
- سبب غيبة الإمام المهدي (عج): عدم وجود الناصر 21
  - الظهور والخروج 23
  - خصائص شخصية الإمام المهدي (عج) 25
  - ظهور الإمام المهدي وخروجه 27
  - أين أنصار الأئمة (ع) 33
- أسباب عدم وجود الناصر: 37
  - عدم معرفة الإمام 40
  - الجهل بمشروعه وأهدافه 43
  - تفرق الشيعة 45
- سبب غيبة الإمام المهدي في الروايات 49
- هل يوجد نهي عن البحث في سبب الغيبة ؟ 57
- كيف نُمهّد للإمام المهدي (عج)؟ 65
  - العمل على معرفة الإمام 68
  - السعي إلى إمتلاك العلم 69
  - العمل على توحيد الأمة 72
- الهوامش 73

مقدمة الناشر

إن البحث حول الإمام المهدي (عج) الذي يعتقد المسلمون بأنه مخلّص العالم ومنجي البشرية، ليس شيئاً جديداً على صعيد الفكر الإسلامي. فقد امتلأت المكتبات بالأبحاث والمؤلفات التي تتناول هذه القضية الحساسة. وأصبح بإمكان أي باحث عن حقيقة هذه العقيدة أن يجد العديد من المصادر التي تقدم له الأجوبة الشافية عن الأسئلة التي تطرح في هذا المجال. إلا أن الباحث المتتبع قد يلحظ حاجة المكتبات إلى نمط آخر من الكتب والدراسات، نتيجة ازدياد الحاجة إلى معرفة جوانب أخرى وبأساليب جديدة ترتبط بهذه القضية.

من جملة ما نلمس الحاجة إليه، ويطرح بقوة في هذه الأيام معرفة أسباب غيبة الإمام المهدي وعدم ظهوره لحد الآن الذي أكتب فيه هذه الكلمات. لقد اعتبر العديد من المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع في دراساتهم ومؤلفاتهم أن مثل هذا البحث لا ينبغي أن يتطرق إليه، ربما لأنه لا طائل وراءه، وربما لورود ما يفهم منه النهي عن الخوض في مثله.

وقد بقي هذا الأمر لغزاً غامضاً بالنسبة للكثيرين الذين كانوا يتساءلون دوماً عن سر هذه الغيبة التي طالت كثيراً، وهم يعدون العدة أو يحصون العدد. ومن جملة الأمور التي كانت سبباً في ازدياد الحيرة، أن ما يبرز من جهة كعامل أساسي للغيبة والظهور، وهو قلة الناصر أو

وجوده، لم يكن بالمقدور الإحاطة به أو تحديده. فإذا قلنا أن الشيعة هم الأنصار الفعليون للإمام المهدي، والذين سيشكلون عمدة جيشه وحزبه الذي سيعتمد عليه لتغيير العالم، فهم اليوم عدد كبير. فما الذي حدث؟ وقد سمعنا بعض العلماء يعتبرون أن القضية لم تعد سوى مسألة دعاء وانتظار!

وانطلقت بعض الأقلام لتحليل هذه الظاهرة في محاولات جادة لإعادة القضية إلى موقعها المطلوب في النفوس، وهو موقع الأمل والرجاء وبعث الحركة والجهاد. وباعتقادنا أن معظم تلك المحاولات كانت موفقة، حيث أعادت ربط فلسفة الغيبة بالأصول الإعتقادية التي تشكل جذور مبدأ الإمامة عند الشيعة.

وبقيت الحاجة من جهة أخرى إلى صياغة هذه الرؤى والإسهامات وتبسيطها لكي تكون في متناول العدد الأكبر من القرّاء والباحثين.

إن هذا الكتاب يمثل هذا العمل الذي يجمع بين الأصالة من خلال اعتماده على النصوص والأخبار وبين اللغة السلسة البعيدة عن التعقيد. وقد سعى الكاتب فيه أن يبيّن الرؤية الأكثر اشتهاراً في الأوساط فيما يتعلق بأسباب الغيبة وعوامل الظهور. وهي التي تقوم على أساس اعتبار أن قلّة الناصر كماً ونوعاً هو الذي حتم على الإمام المهدي أن يغيب عن الأنظار لكي يحفظ المشروع الإلهي الوحيد المتمثل بالإسلام والذي ينبغي أن يحكم العالم ويقيم حكومة الله على الأرض.

وقد استطاع الكاتب من خلال اعتماد لغة علمية واضحة وبعيدة عن التعقيد أن يتناول بعض المسائل التي قد تكون محرجة أو حساسة

عند البعض، ويخرج القارئ من أوهامها ونتائجها السلبية. والنتيجة الأولية التي سيخرج بها كل باحث منصف ستمكنه من تحليل وفهم الواقع الذي تعيشه أمتنا بالإضافة إلى امتلاك رؤية طموحة للمستقبل.

إن الجرأة التي يتحلى بها اتباع الحقيقة هي العامل الأقوى في اكتشاف المزيد من الأمور المجهولة وإماطة اللثام عما خفي على الكثيرين.

ولا ننسى أن نذكر قراءنا الأعزاء أن هذا الكتاب لم يكن الأول ولن يكون الأخير في سلسلة الوعي المتعلق بالثقافة المهدوية.

الناشر

مقدمة

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تنفك هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعز لا يدري الخابس على أيها يضع يده فليس لهم شرف يشرفونه ولا سناد يستندون إليه في أمورهم**» (2).

لا شك ولا ريب أن غيبة الإمام المهدي (عج) عن شيعته قد سببت لهم من الآلام أعظمها ومن المحن أكثرها فما من مصيبة قد وقعوا فيها إلا ومرجعها إلى غيبة إمامهم، لكن هذه الحقيقة لا يدركها إلا أولئك الذين دخل الشعور باليتم إلى قلوبهم وأحسوا بضرورة وجود إمامهم.

لماذا غاب الإمام المهدي (عج) عن شيعته وتركهم أيتاماً يمشون في ظلم الليالي لكنهم لا يصلون إلى نور النهار؟

هل هو الغائب أم الشيعة هم الذين غابوا عن أهدافه ومشروعه وبالتالي عن شخصه...

هذا الكتاب لا يتولى مهمة الدفاع عن الإمام المهدي وعن حقه في الغيبة بقدر ما يسلط الضوء على سبب الغيبة نفسه.

زيادة ثقافة القارئ العزيز ليست همنا وغايتنا في هذا الكتاب بل الغاية الوحيدة منه هي الشعور بمسؤولية غيبة الإمام المهدي (عج) المظلوم طوال التاريخ.

قال تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾(3).

تمهيد

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام في قول الله تعالى "واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة" قال عليه السلام: «**النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب**» (4).

إن وجود الإمام المهدي (عج) في هذا العالم من النعم الإلهية العظيمة التي منّ الله عز وجل بها علينا ومن وجوده (عج) تصدر النعم الباقية فلولاه ما كنا لنعيش في هذا العالم بل لم يوجد عالم ولم نوجد كما قد اتّضح ذلك في كتاب «**ماذا نستفيد من الإمام المهدي (عج) وهو غائب**» (5).

هذه النعمة من الباري تعالى سوف نسأل عنها يوم القيامة كما ورد في الكريمة القرآنية: ﴿**لتسألنّ يومئذ عن النعيم**﴾(6) وحق النعمة شكرها وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تنسوا عند النعم شكركم**» (7).

كيف نشكر الإمام المهدي (عج)؟

قبل القول بأن التمهيد لظهور الإمام المهدي (عج) هو خدمة نقدمها إليه يجب أن نعترف بأن تقديم الشكر إليه واجب علينا والتمهيد لظهوره هو من مصاديق ذلك الشكر.

التمهيد في اللغة العربية هو التهيئة فيقال: مهدت الفراش مهداً أي بسطته وهيّأته وهذا المعنى نفسه هو المراد في كتاب الله وفي كلام

المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الصادق عليه السلام : «**إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرأ: ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلأنفسهم يمهدون﴾**»(8).

والتمهيد للإمام المهدي (عج) عبارة عن: تهيئة الظروف والأحوال لظهوره (عج) وهذا يعني أن وظيفة الممهد هي: رفع المانع من الظهور.

ما هو المانع من ظهور الإمام (عج) وإلى من يعود؟

إلى الإمام ؟؟

إلى الله؟؟

أم إلى الناس؟؟

هل الله تعالى هو الذي أراد الغيبة للإمام أم الإمام هو يريدها لنفسه أم الناس سببها؟

فيما يلي نقف على هذه الاحتمالات الثلاث:

سبب الغيبة هل يعود إلى الإمام؟

يمكن للبعض أن يقول بأن المشكلة التي أوصلت الإمام إلى الغيبة سببها الإمام نفسه، على سبيل المثال ما هو معلوم من أن عمر الإمام المهدي (عج) كان عند شهادة أبيه الإمام العسكري عليه السلام خمس سنوات، وطفل بهذا العمر لا يمكن له أن يتولى إدارة الأمة وشؤونها ولذا غاب الإمام حتى يحصل على الكفاءة التي تؤهله لقيادة مشروعه!

وفي مقام الإجابة عن ذلك نقول:

أولاً: الإمام المعصوم معصوم ومؤيد أياً كان عمره وإذا كان الإمام

صغيراً فهذا لا يدل على عدم قدرته على الحكم والتاريخ يحدثنا عن الإمام الجواد حيث كان له من العمر سبع سنوات عند شهادة أبيه الرضا عليه السلام ومع ذلك كان حجة لله على خلقه وله المواقف المشهورة التي أدخلت الرعب إلى قلوب أعداء الأئمّة.

ثانياً: لو كانت المشكلة في عمر الإمام المهدي (عج) فلماذا قبض الله الإمام العسكري عليه السلام إليه وأخذه من هذه الدنيا وتركها لإمام لا يمكن له تولي زمام الأمور؟ ولماذا أيضاً غاب الإمام المهدي (عج) مئات السنين فيمكن له أن يغيب الثلاثين سنة ثم يظهر وهو في ريعان شبابه!

ثالثاً: للإمام المهدي (عج) كلمات من الواضح لقارئها أن هذا الإمام يتألّم لغيبته فقد ورد عنه (عج) يقول:

«اللهم احجبني عن عيون أعدائي واجمع بيني وبين أوليائي وأنجز لي ما وعدتني واحفظني في غيبتي إلى أن تأذن لي في ظهوري واحيي بي ما درس من فروضك وسننك وعجّل فرجي وسهّل مخرجي واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» (9).

بل إن الإمام المهدي يدعو الله عزّ وجلّ لهذه الأمور في اللحظة الأولى التي جاء بها إلى هذه الدنيا حيث تقول السيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام ولكنت حاضرة عند ولادة الإمام المهدي (عج) تقول:

وإذا أنا بالصبي (الإمام المهدي "عج") ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابته وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له وأن جدّي محمّد رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين عليه السلام ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ثم قال:

«**اللهم أنجز لي ما وعدتني واتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً**»(10).

إذاً الإمام المهدي (عج) يدعو الله لظهوره منذ الولادة وعمره ليس عائقاً أمام ذلك بل يوجد مانع آخر.

الله عزّ وجلّ يريد الغيبة أم الناس؟

تبيّن أن غيبة الإمام المهدي ليس هو سببها وبقي إحتمالان هل يريد الله الغيبة للإمام أم الناس هم سبب ذلك؟

هل الناس اختاروا غيبة الإمام المهدي (عج) عنهم أم أن الله تعالى أجبرهم على العيش دون رؤية إمامهم؟

هذا البحث لا ينفك عن بحث الجبر والتفويض الذي يبحث في علم الكلام وفي رواية عن الصادق عليه السلام: «**لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين**» (11) .من معاني الأمر بين الأمرين أن الإنسان مفوّض له اختيار الفعل ولكنه مجبر على تحمل أثره!

على سبيل المثال الإنسان مفوّض له صلة الرحم فإن قطعها فهو مجبر على قصر عمره، فالإختيار من الإنسان والله تعالى هو المهيمن على هذا القول وقد وضع له نظاماً يلزم الفاعل على تحمل آثار أفعاله.

وفي الروايات الشريفة بيان لآثار الأفعال فلصلة الرحم طول العمر ولليقظة بين الطلوعين سعة الرزق ولقيام الليل طول العمر وللصدقة

دفع البلاء وهكذا...

في الرواية عن الصادق عليه السلام يقول: «**من يموت للذنوب أكثر مما يموت بالآجال**»[12] أي يمكن لإنسان لم يأت أجله بعد ولكنه بارتكابه الذنوب يعجّل موته.

الإنسان لا يتحكم بمصيره فقط بل يتحكم بالبر والبحر أيضاً فالله تعالى يقول:﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا**﴾[13].

هذه الآية تشير إلى وجود علاقة بين فعل الإنسان وبين البر والبحر فقد ظهر الفساد والخراب فيهما بسبب أفعال الناس.

أما قوله تعالى: ﴿**ليذيقهم بعض الذي عملوا**﴾ أي يذوقوا بعض أعمالهم والله تعالى لم يقل " ليذيقهم عقوبة بعض أعمالهم" بل أعمالهم بنفسها يذوقونها فإن كان عملهم صدقة يذوقونها فإذا هي دفع بلاء وإن كان صلة رحم يذوقونها فإذا هي طول في العمر وهكذا ...

إذاً تبين أنّ فعل الله عزّ وجلّ يكون جواباً لأفعال الناس كما هو واضح من الآية الكريمة ومثلها في القرآن الكثير من الآيات. منها:

قوله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾[14] أهل القرية كان يأتيهم رزقهم من كل مكان ولكن عندما كفروا بأنعم الله أذاقهم الله لباس الجوع والخوف.

قوله تعالى: ﴿**لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات**

من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾(15).

بما أن أهل القرى لم يؤمنوا ولم يتقوا لم تفتح عليهم بركات من السماء.

قوله تعالى:﴿**ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً**﴾(16)

وغير ذلك من الآيات التي تدل بشكل واضح على ما تقدم، فالله عزّ وجلّ يتعامل مع خلقه بحسب أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره).

بالعودة إلى غيبة الإمام المهدي (عج) فقد تبين أنه عليه السلام لا يريدها ويدعو الله بالفرج وبما أن الله لا يجبر الناس على حرمانهم من إمامهم فقد تبين أن الناس وبسبب أعمالهم غاب الإمام عنهم، وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام : «**إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحانا عن جوارهم**»(17).

إذاً كما ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس كذلك غاب الإمام المهدي (عج) بما كسبت أيديهم وقد أشار الإمام عجل الله تعالى فرجه إلى ذلك في الزيارة الناحية المقدسة بقوله مخاطباً جدّه الحسين عليه السلام :

«**لأن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن ناصرك مناصراً ولا لمن نصب لك العداوة مناصباً فلأندبنك صباحاً مساءً أو لأبكين لك بدل الدموع دماً**»(18).

إذا كان لأحدنا أن يسأل وهل على مرّ التاريخ كانت أيدي الناس

تكسب ما يمنع من الظهور؟

الإمام المهدي (عج) يقول: «**لأن أخرتني الدهور**»

لم يؤخر ظهور الإمام (عج) دهر من التاريخ بل الدهور برمتها التي لم تجتمع على شيء ولكنها اجتمعت على أذية الإمام المهدي (عج) وتأخير ظهوره...

سبب غيبة الإمام المهدي (عج):

عدم وجود الناصر

الظهور والخروج

كلمتان وردتا في الروايات تتكلمان عن قيام الإمام المهدي (عج) منها ما جاء بعبارة يظهر الإمام ومنها ما جاء بعبارة يخرج الإمام. على سبيل المثال:

ورد عن الباقر عليه السلام: «**لا يظهر القائم حتى يشمل أهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج فلا يجدونه**» (19).

ورد عن الصادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي** عليه السلام» (20).

فما هو الفرق بين الظهور والخروج؟

الظهور في اللغة العربية معناه: "بدو الشيء الخفي" أي لا بد للشيء أن يكون مسبوقاً بالخفاء ثم يبدو، وظهور الإمام عليه السلام معناه حضوره بعد خفائه، فكلمة الظهور ضد الغيبة والخفاء والظاهر ضد الغائب.

أما خروج الإمام فمعناه الخروج للقتال والحرب فالخروج ضد القعود.

إذا أردنا الاستفادة من تجربة الرسول الخاتم صلوات الله عليه وآله يجب الالتفات إلى مسألة يشترك بها الإمام المهدي (عج) مع جده الرسول ﷺ وهي أن كل منهما منتظر، فكما أن الأمة تنتظر الإمام المهدي (عج) ليظهر كذلك كانت فئة من الناس ينتظرون ظهور الرسول الأكرم ﷺ وعندهم علامات ظهوره وصفاته وغير ذلك ونحن إذا أردنا أن نتعرف على الأمر الذي يتحكم بالظهور والخروج يجب أن نقرأ ما جرى على رسول الله ﷺ.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يقول بعد الصلح مع معاوية:

«لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما أكمل الله له أربعين صاروا في عدة فأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده» (21).

من خلال هذه الرواية يتبّين أن رسول الله ﷺ ما كان ليظهر إلا بعد اجتماع أربعين رجلاً وعندما حصل ذلك ظهر صلوات الله عليه.

إذاً شرط ظهور الرسول ﷺ للمجتمع بكامله هو وجود أربعين رجلاً وأما شرط خروجه فكان وجود ثلاثمائة وثلاثة عشر فخرج بهم في معركة بدر الكبرى.

الشيء الذي يجب أن نلتفت إليه هو أن وجود أنصار واختلاف عددهم هو الأمر الذي يحكم الظهور والخروج.

في الحديث عن رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»** (22) هذا الحديث يشير إلى قيام الحسين ضد يزيد وإلى قعود الحسن عن قتال معاوية ولكن لماذا قام الحسين وقعد الحسن؟

الإمام الحسن عليه السلام يقول في الرواية المتقدمة لي أسوة بجدي رسول الله فلو كان معي عدة الذين كانوا معه لجاهدت في الله حق جهاده فالسبب الذي منع الإمام المجتبى من القيام هو عدم وجود العدد المطلوب.

بالعودة وحتى نتعرف إلى شرط ظهور الإمام المهدي (عج) يجب أن نبين بعض خصائص شخصيته (عج).

خصائص شخصية الإمام المهدي (عج)

الإمام المهدي (عج) هو شخص بما هو مشروع، مشروع إقامة حكم الله في الأرض كما وعد الله تعالى في كتابه: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً**﴾ (23) أمران أساسيان يعتبران من أهم خصائص شخصية الإمام المهدي (عج):

الأول: هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

الإمام المهدي (عج) هو شخصية عالمية وليس مبعوثاً إلى قبيلة هنا أو بقعة هناك فإن الله عزّ وجلّ قد وعد به الأمم بأسرها بأنه الذي ينتصر به لدينه ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً ونحن نجد التأكيد الكبير في الروايات على هذه الصفة.

ورد في إحدى الزيارات: «**السلام على المهدي الذي وعد الله به**

الأمم أن يجمع به الكلم ويلم به الشعث ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً ويمكن له وينجز به وعد المؤمنين»(24).

وفي رواية عن عبد العظيم الحسني قال: قلت للإمام الجواد عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فقال عليه السلام:

«يا أبا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله وهادياً إلى دينه ولكنه القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً»(25).

هذا هو لسان الروايات الشريفة التي تتكلم عن الإمام المهدي (عج) فكثيراً ما نراها تذكر بأن المهدي (عج) هو صاحب ذلك الدور الذي لم يكن لغيره من الخلق، ورسول الله صلى الله عليه وآله في رواية عنه يعرّف فيها شخص الإمام المهدي (عج) ويشرح دوره فيقول:

ألا إن خاتم الأئمة منّا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله عزّ وجلّ...(26)

وفي حديث قدسي عن الباري تعالى يقول: «**وإن المهدي إنتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً**» (27).

الثاني: لا يبايع أحداً من الحكام الطواغيت

ورد عن الصادق عليه السلام: « **يقوم القائم وليس في عنقه بيعة**

لأحد»[28] فالإمام المهدي (عج) لا يتبنى أي حكم قبل حكومته بل لا يرضى بأي حكومة ولذلك فهو لا يبايع أحداً من الحكام فيظهر حين يظهر وليس لأحد في عنقه بيعة وأكثر من ذلك فإن المهدي (عج) لا يمكن أن يظهر ويوجد حاكماً عليه فهو الإمام الوحيد الذي إن وجد لا بد أن يكون هو الحاكم والقائد لا غيره.

ظهور الإمام المهدي وخروجه؟؟

بعد وضوح هذه الخصائص في شخصية الإمام المهدي (عج) يمكن لنا بيان شرط ظهوره وكذا شرط خروجه...

بما أن المهدي (عج) هو تلك الشخصية التي وعد الله عز وجل بها تغيير الأرض وتبديلها من الظلم والجور إلى القسط والعدل فهذا يعني أن حرب الإمام (عج) مع أهل الظلم والجور وعرفنا بأن الإمام لا يبايعهم، وعدم البيعة تستبطن رفضهم وعدم الاعتراف بهم بل واعلان الحرب عليهم.

إذا كان الإمام المهدي (عج) هو هذا المشروع فهل يمكن لأهل الجور وحكامه أن يتركوه؟ في الرواية عن الباقر عليه السلام يقول: «**في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص) فأما من موسى فخائف يترقب وأما من يوسف فالسجن وأما من عيسى فيقال له أنه مات ولم يمت وأما من محمد فالسيف**»[29].

السنة التي ورثها إمام زماننا من نبي الله موسى هي أنه خائف يترقب؟

في عصر نبي الله موسى كان فرعون هو قائد الظلم والجور ويدعو الناس إلى الضلال ويعمل على دعوتهم إلى عبادته أليس القائل لهم: أنا ربكم الأعلى. وكان نبي الله موسى عليه السلام هو الموعود لخلاص بني إسرائيل من عذاب فرعون وكانوا بدورهم ينتظرون هذا الموعود.

عندما علم فرعون بهذا المخلص وإنه الذي يقضي على حكمه وينجّي بني إسرائيل من عذابه أخذ يحارب ولادته، لذا جعل يذبح الأطفال الذين يولدون لا لشيء سوى لمحاربة مجيء هذا المخلص الذي سوف يقضي على حكمه الجائر.

وبعد أن ولد نبي الله موسى ووضعته أمه في التابوت ووصل إلى السيدة آسيا زوجة فرعون وبدورها أقنعت فرعون بتبنّي هذا الولد، تربى نبي الله موسى في بيت فرعون لكنه كان دائم الخوف من اتضاح أمره وكشف سره وبالتالي من القتل قبل القضاء على فرعون وحكومته.

الإمام المهدي (عج) كنبي الله موسى عليه السلام وأعداء المهدي (عج) كفرعون وكما حارب فرعون ولادة النبي موسى كذلك حارب أعداء المهدي ولادته وكما كان موسى خائفاً من القتل قبل القضاء على فرعون كذلك فإن المهدي (عج) يخاف على نفسه القتل قبل القضاء على أعدائه والوصول إلى أهدافه.

إذاً الإمـــام المهـــدي (عج) وبما أنه الذي يخلّص الناس من ظلم الظالمين ولا يبايع أحداً منهم لذلك أصبح (عج) مرمى لنبالهم ولا يمكن له أن يظهر إلا إذا كان قادراً على رفض بيعتهم دون أن يقتل وهذا ما لا يتحقق إلا بوجود رجال يملكون الحفاظ على حياة الإمام وهذا ما ورد في الروايات فقد جاء عن الصادق عليه السلام: «**أما لو كمَلت العدَة الموصوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر كان الذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه**»(30) وبما أن هذا العدد من الرجال لم يكتمل بعد فإن الإمام لا يظهر لأن في ظهوره خطراً على حياته وبالتالي على مشروعه.

وجود ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً ليس هو المطلوب لظهور الإمام بل المطلوب هو وجود أولئك الرجال وبذلك العدد مع تلك المواصفات الوارد تفصيلها في الروايات حيث يمكن فهم من خلال خصائصهم الحفاظ على حياة إمامهم. ليس من الإنصاف أن نقول بأن هذا الكلام غير صحيح فإن الإمام المهدي (عج) إذا ظهر ندافع عنه بأرواحنا، إذهبوا إلى التاريخ واقرأوا حياة أحد عشر إماماً من آباء المهدي (عج) كلهم قتلوا على مرأى ومسمع جميع الناس.

أين كان الشيعة يوم كان الإمام المجتبى عليه السلام يرتدي درعاً قبل أن يدخل إلى المسجد ليصلي بالمسلمين جماعة، كان الإمام يلبس الدرع خوفاً من القتل وبالفعل ذكر لنا التاريخ محاولات اغتيال للإمام وهو قائم في مصلاه إمام الصلاة.

أين كان الشيعة يوم ذبح الحسين في كربلاء وفي الرواية أنّ الحسين ذبح كما تذبح الشاة، فالشاة عندما يذبحها الجزار لا أحد يعترض عليه وهكذا ذبح أبو عبد الله والكل ينظر دون أن يعترض.

نحن الآن وبما أننا نعيش لوعة غياب الإمام المهدي (عج) نطلق تلك الشعارات التي لا ينتهي مداها لكن عندما يظهر الإمام وترتجل تلك اللوعة من قلوبنا هل نبقى على العهد أم ننقسم إلى فريقين فريق يقتل وفريق يسكت عن ذلك .

إذاً ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً لو اجتمعوا على نصرة الإمام (عج) لظهر (عج) ثم تتوالى الظروف والمواقف حتى يخرج للقتال عند تحقق شرطه.

في رواية قال المفضل للصادق عليه السلام يسأله عن المهدي (عج) من أين يظهر وكيف؟؟ فقال عليه السلام:

يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل عليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول جبرائيل: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز فيمسح (عج) يده على وجهه ويقول: «**الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة ما نشاء فنعم أجر العاملين " ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة فيقول:" يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن نصرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض إيتوني طائعين فترد صيحته (عج) عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحه واحدة في**

أذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام»(31).

هكذا يتم ظهور الإمام المهدي (عج) فيدخل إلى بيت الله ويقف ما بين الركن والمقام ولا يعرفه أحد حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أنحاء العالم فيبدأ بدعوة الناس إلى دين الله تعالى وإلى الإنابة إلى ولايته فيقوم إلى قوم ليقتلوه فيقوم الثلاثمائة وثلاثة عشر ويدافعون عنه كما ورد في الرواية إنه (عج) «**إذا ظهر ينادي أنا فلان ابن فلان، أنا ابن نبي الله أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله فيقومون إليه ليقتلوه فيقوم ثلاثمائة أو نيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه**»(32)

بعد هذا الموقف يصل الخبر إلى أهل العالم بأن المهدي المنتظر والمخلّص من أولاد رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام قد ظهر ويدعو الناس إلى نصرته وها هو في مكة وحوله قوم قد بايعوه على نصرته والدفاع عنه وهذا ما جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام : «**يظهر في شبهة ليستبين فيعلو ذكره ويظهر أمره وينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين والموافقين والمخالفين**»(33).

يجيب دعوة الإمام فئة من الناس ويرتفع صوت الإنكار من الفئات الأخرى وعندها يسخط الله تعالى لإنكار حجته في أرضه وفي الرواية: «**ثم يظهر ويسير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة**»(34).

وهذا الإنكار هو السبب الأساسي لخروج المهدي (عج) كما قد ورد

في الرواية التي تقدم ذكرها: «**لا يخرج القائم (عج) حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي**»[35].

إنكار علي بن أبي طالب هو إنكار للإمامة وبالتالي إنكار للمهدي (عج).

وعندما يعزم الإمام المهدي (عج) على محاربة منكريه إلا أنه لا يخرج للقتال ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر فقط بل يخرج بعشرة آلاف كما ورد عن رجل سأل الصادق عليه السلام: كم يخرج مع القائم (عج)؟ فإنهم يقولون أنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قال عليه السلام:

«**ما يخرج إلا في أولى قوة وما يكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف**»[36].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: لا يخرج القائم من مكة حتى تكمل الحلقة قال الراوي وكم الحلقة فقال عليه السلام: «**عشرة آلاف**»[37].

وبخروج المهدي (عج) يعرف غضب الله على الخلق فإن المهدي وكما في الرواية «**يقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد لرحم**» [38]. وحوله (عج) أصحابه تصفهم إحدى الروايات بالقول «**لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم سيفه جبلاً لقده حتى يفصله**»[39].

هذا الخروج يصفه الإمام الصادق عليه السلام في رواية بقوله: «**يخرج المهدي موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق**»[40].

وبعد إنتصار الإمام المهدي (عج) يبعث الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ليكونوا حكاماً في الأرض كافة وعندها تمتلأ الأرض قسطاً وعدلاً ويملكها مهدي آل محمد ﷺ. وقد ورد عن الباقر عليه السلام: «**فيبعث الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء**»(41).

أين أنصار الأئمة؟

قبل السير لإتمام هذا البحث لا بد من التوقف لبيان مسألة تعتبر إشكالاً على ما تقدم وهي:

لو كان شرط ظهور الإمام هو وجود أنصار يدافعون عنه ويعملون على حفظ حياته فلماذا لم يلجأ إلى الغيبة أئمتنا الذين افتقدوا وجود هذا الناصر وبالتالي قتلوا ! بينما نلاحظ أن الإمام المهدي (عج) وبسبب فقدان هذا الناصر غاب عن الأمة؟

لم يوجد الناصر عند الإمام المجتبى وكذا عند الإمام السجاد والباقر والصادق و... ومع ذلك لم يغيبوا بينما نرى أن الإمام المهدي (عج) غاب لعدم وجود هذا الناصر الذي يحامي عن حياته؟؟

للإجابة عن ذلك لا بد من بيان مسألة تعتبر من أهم خصائص الدين الإسلامي الحنيف وهي أن هذا الدين خالد إلى يوم القيامة وهذا ما ورد في الحديث الشريف «**حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة**»(42).

لكن لو لم يبلغ رسول الله ﷺ أمر الولاية لعلي بن أبي طالب والأئمة المعصومين عليهم السلام ما كان لهذا الدين أن يخلد إلى يوم القيامة وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿**يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾(43).

فالله يقول لرسوله "إن لم تبلغ أمر الولاية فما بلغت رسالتي فسرعان ما تمحوها الأيام حتى كأنك لم تبلغها، طبعاً مع الحفاظ على الدلالات الأخرى التي تضمنتها الآية.

فكل إمام من الأئمة عليهم السلام له وظيفة ملقاة على عاتقه وهذه الوظيفة لها دورها في بقاء الإسلام وإذا جمعنا مواقف الأئمة عليهم السلام نرى فيها خلود الإسلام بحيث لو فقدت موقف إمام من الأئمة لم يكن لهذا الدين البقاء إلى يومنا الحاضر.

الأئمة الإحدى عشر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام العسكري عليه السلام، كل منهم أدى دوره ولا فرق في ذلك بين إمام وآخر ولكن الفرق في الدور نفسه فالإمام الحسين كان دوره الثورة والإمام الحسن الصلح و... .

فيما يتعلق بالإمام المهدي (عج) فقد تقدم أن من خصائص شخصيته (عج) أنه الإمام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

هذا هو دور الإمام المهدي (عج) ولذلك لجأ إلى الغيبة.

الإمام الحسين عليه السلام استشهد لتأدية دوره بينما الإمام المهدي (عج) غاب حتى لا يستشهد دون تأدية دوره.

المسألة ليست في الحياة والشهادة بل هي بتأدية التكليف وإن كان الإمام لا يصل إلى غايته أي بالشهادة فإنه يفعل ولكن لا يقدم حياته دون الوصول إلى الهدف.

بطريقة أخرى يمكن القول بأن دور الأئمة أساسي وممهد لظهور ودور الإمام المهدي (عج) عبر تثبيت دعائم الإسلام وتأسيس القواعد الجماهيرية التي ستنتج الأنصار الواقعيين للإمام عجل الله فرجه الشريف.

أسباب عدم وجود الناصر

تبين أن عدم ظهور الإمام المهدي (عج) بسبب عدم وجود الناصر الذي يحامي عنه وينصره على أعدائه ويعينه على تحقيق أهدافه...

لكن نسأل عن الشيعة أين هم عن نصرة إمامهم؟؟

طبعاً الشيعي صفة ليست لأي كان ففي الرواية دخل بعضهم على الإمام الصادق عليه السلام فقال له: «سيدي ما أكثر شيعتكم، فقال له الإمام عليه السلام : **اذكرهم؟** فقال الرجل: كثير، فقال له الإمام عليه السلام : تحصيهم؟ فقال الرجل: هم أكثر من ذلك! فقال عليه السلام : **أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر كان الذي تريدون وكمن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا معلناً ولا يخاصم بنا قالياً ولا يجلس علينا عايباً ولا يحدث ثالياً ولا يحب لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبا** فقال الرجل: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون أنهم يتشيعون؟ فقال الإمام عليه السلام : **فيهم التمييز وفيهم التمحيص وفيهم التبديل يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيف يقتلهم واختلاف يبددهم، إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً، أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن عابوا**

لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن ماتوا لم يشهدوا أولئك الذين في أموالهم يتواسون وإن رأو مؤمناً أكرموه وإن رأو منافقاً هجروه وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان»(44).

هذه الرواية الشريفة هي من أروع الروايات التي تبين هوية الشيعي ومن كان شيعياً بهذا المعنى وبهذه الصفات هو الذي ينصر إمامه لكن أين يوجد مثل هؤلاء...

يجب أن نفرق بين الشيعة والمتشيعين، فالشيعة هم الذين تركوا كل شيء لنصرة إمامهم (عج) ولا يتوانون عن ذلك، وبحثنا الآن في المتشيعين الذين يتبعون أهل البيت عليهم السلام لكن ليس إتباعاً تاماً.

ما الذي شغل هؤلاء المتشيعون عن نصرة إمامهم (عج) وما هي الأسباب التي منعتهم من ذلك؟ بشكل أساسي يوجد ثلاثة أسباب:

الأول: عدم معرفة الإمام وجهل حقه.

الثاني: الجهل.

الثالث: تفرق الأمة.

وفيما يلي نمرّ عليها بشكل مفصل:

عدم معرفة الإمام

ورد في الرواية: «**لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له**»(45).

إن الرجال الذين يحتاجون الإمام المهدي (عج) لا بد من وجود صفة فيهم وهي تسليمهم للإمام حيث يسلمون كل الأمور إليه ولا يعترضون عليه حتى لو أمرهم بقتل أنفسهم فإنهم عباد مكرومون يفعلون ما يؤمرون.

الإمام المهدي (عج) لا يحتاج إلى أصحاب الشعارات الذين يقولون أقبل يا ابن الحسين ونحن نبذل أنفسنا وأرواحنا دونك وهو قد رأى ما جرى على جده الحسين عليه السلام حيث أرسل خلفه أهل الكوفة ثم انقلبوا عليه وقتلوه.

هذا التسليم للإمام المعصوم هو الذي كان يحتاجه الرجال لنصرة الأئمة عليهم السلام وبدون التسليم لا يمكن لنا أن نكمل مع الإمام حتى النهاية.

هذه المسألة يبينها الإمام الصادق عليه السلام في موقف له مع رجل من خراساني وننقل هذه الواقعة حتى نرى أهمية التسليم للإمام وموقعية ذلك.

عن مأمون الحرقي قال: «كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل عليه سهد بن الحسن الخرساني فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف فقال له عليه السلام : **اجلس يا خراساني رعى الله حقك**، ثم قال عليه السلام : **يا حنيفة إسجري التنور**، فسجرته حتى صار كالجمرة وأبيض علوه ثم قال: **يا خراساني قم فاجلس في التنور**، فقال

الخراساني: يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار: أقلني أقالك الله، قال عليه السلام: **قد أقلتك**، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون الملكي ونعله في سبابته فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله فقال له الصادق عليه السلام: **ألق النعل من يدك واجلس في التنور** قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور وأقبل الإمام عليه السلام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال:

قم يا خراساني وأنظرها في التنور، قال: فقمت إليه فرأيته متربعاً فخرج إلينا وسلم علينا، فقال له الإمام عليه السلام: **كم تجد بخرسان مثل هذا؟** فقال: والله ولا واحد! فقال عليه السلام: **لا والله ولا واحد** ثم قال عليه السلام: **أما إن لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت**»[46].

هذا الموقف من الإمام الصادق عليه السلام يشير إلى أمرين أساسيين:

الأول: أنه لا يخرج برجال لا يسلمون له كل شيء حتى أرواحهم.

الثاني: أن عدد هؤلاء الرجال يجب أن لا يقل عن خمسة حتى يخرج الإمام (عج).

بالنسبة للإمام المهدي (عج) فإنه يحتاج إلى هذا التسليم بدون شك لأنه عليه السلام هو المنتقم وفي الرواية أنه عليه السلام «**يقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد لرحم**»[47]فإذا لم يملك أصحابه صفة التسليم لا يكملون معه الطريق ومن المعلوم أيضاً أنّه (عج) عندما يظهر يأتي بدين جديد بنظر الناس والروايات تذكر من يقول له ارجع من حيث أتيت فلا حاجة لنا في بني فاطمة...

وفيما تتعلق بالعدد الذي يحتاجه الإمام المهدي (عج) فهو ليس كالذي يحتاجه الإمام الصادق عليه السلام فالإمام المهدي (عج) كما نقدم يحتاج إلى ثلاثمائة وثلاثة عشر حتى يظهر وإلى عشرة آلاف حتى يخرج.

إلى هنا اتضح ضرورة وجود التسليم في الرجال الذين سوف يقاتلون مع الإمام لكن نسأل من أين يأتي هذا التسليم وما هو السبيل إليه؟

هنا تبرز أهمية معرفة الإمام حيث أنها السبيل إلى هذا التسليم!

هذه المسألة أشارت إليها الرواية المتقدمة حيث ورد فيها «**لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف... إمام زمانه ويرد إليه ويسلم له**».

حتى يصبح الرجل مسلماً للإمام لا يمكن إلا بعد المعرفة فيجب علينا أولاً أن نعرف الإمام ثم نرد إليه ونسلم له ولا يمكن الوصول إلى مقام التسليم قبل تحقق المعرفة.

الجهل بمشروعه وأهدافه

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة**». (48)

إذا أردنا أن نقوم بأي فعل من الأفعال يجب أن نمتلك المعرفة فيه حتى نكون على بنية من أمرنا ويكون العمل خالصاً من الشوائب لأنه ما من شائبة إلا ومرجعها إلى الجهل، لذلك نحتاج في أي

حركة إلى معرفة.

والتمهيد للإمام المهدي (عج) هو حركة ونحتاج فيها إلى معرفة أيضاً فلا يمكن لأحد أن ينال شرف التمهيد لظهور ولي العصر أرواحنا فداه دون أن يكون مالكاً لمعرفة سبيل التمهيد.

الكثير من المتشيعين يحبون الإمام المهدي (عج) ويحبون خدمته والتمهيد لظهوره إلا أنهم لا ينالون ذلك بسبب جهلهم بل وفي كثير من المواطن يؤذونه وهم يريدون خدمته.

دخلت يوماً إلى أحد المجالس وكان بعضهم يتكلم عن أهمية الارتباط بشخص الإمام المهدي (عج) مستدلاً على ذلك بما ورد في دعاء العهد الشريف "**اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة**" فقال: الغرة الحميدة هو الشعر الذي في مقدمة رأس الإمام المهدي (عج) ونحن يجب أن نطلب رؤية ذلك في الإمام وهذه دعوة إلى الارتباط بشخص الإمام المهدي (عج).

نعم الارتباط بشخص الإمام المهدي (عج) مطلوب لكن طلب رؤية الغرّة الحميدة لا يشير إلى ذلك فأينما وجد الجهل لا يوجد خدمة للإمام عجّل الله فرجه.

الكثير من الذين رفعوا لواء خدمة الإمام المهدي (عج) جعلوا هدفهم التمهيد لظهوره قد أساءوا للإمام ولظهوره المقدس لا لشيء سوى لأنهم يجهلون ما يفعلون.

أن يقول الإنسان أنا أحب الإمام وأريد أن أعمل على التمهيد لظهوره هذا لا يكفي حتى يصبح ممهداً بل يجب عليه أن يعلم

كيف يمهد؟؟

الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح**»(49).

والرواية المشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بعداً**»(50).

هكذا هو حال الذي يريد خدمة الإمام المهدي (عج) والتمهيد لظهوره فيمكن لنا أن نقول أن الممهد لظهور الإمام بغير علم كالذي يؤخر ظهور الإمام لا تزيده كثرة التمهيد إلا أذية لإمامه.

نعم تأذى الإمام المهدي (عج) من الجهل ومن عدم فهمنا له (عج) وعدم معرفتنا ماذا يريد وقد ورد عنه عجّل الله فرجه: «**لقد أذانا جهلاء الشيعة بجهلهم**»(51).

تفرق الشيعة

تفرق الشيعة عن بعضهم البعض وعدم اجتماعهم على أهداف واحدة هو من أهم الأسباب التي شغلتهم عن نصرة إمامهم، فقد بذلوا جهودهم واستنفذوها فيما بينهم وتركوا إمامهم في الناحية الأخرى وحيداً وهو ينادي: أنصرونا ولا تخذلونا...

في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**لا يكون الأمر الذي ينتظر حتى يبرأ بعضكم من بعض ويتفل بعضكم في وجوه بعض فيشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً**»(52).

هذه التفرقة الموجودة تتناقض مع ما يطلبه الإمام المهدي (عج)، فهو (عج) يطلب الاجتماع والاتحاد.

لو ذهبنا إلى قراءة الروايات التي تتكلم عن الثلاثمائة وثلاثة عشر، الذين ينصرون الإمام المهدي (عج) فأكثر تلك الروايات تعبر: لو اجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر.

فالمطلوب ليس وجود هذا العدد فقط بل المطلوب اجتماعه على نظرة واحدة وأهداف واحدة، أمير المؤمنين عليه السلام عندما يصفهم في إحدى الروايات الواردة عنه يقول: «**كأني أنظر إليهم والزي واحد والقد واحد والجمال واحد واللباس واحد و...**» (53).

اجتماعهم وصل بهم إلى أنهم لا يختلفون حتى في الزي واللباس بل حتى في الجمال فإنهم لا يختلفون في شيء.

في رسالة الإمام المهدي (عج) للشيخ المفيد عليه الرحمة يقول عليه السلام: «**ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا**»(54).

الإمام المهدي (عج) يقول: «**لو أن أشياعنا**» ولم يقل «**لو أن شيعتنا**» وإنما قال ذلك لأنهم متفرقون ولو اجتمعوا لما تأخر عنهم لقاءنا وبالتالي يحصل الظهور.

هذه التفرقة هي التي جعلت كل منا ينظر إلى الآخر وبالتالي شُغلنا عن النظر إلى إمامنا!

ما الذي فرق الشيعة عن خدمة إمامهم؟؟

في غاية العمق تلك الرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام التي

يتبين من خلالها بأن سبب تفرق الأمة هو بسبب وجود أئمة ضلال في المجتمع.

يقول (عج): «**كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم من بعض**»(55).

الإمام (عج) يقول: لأنكم بلا إمام هدى صار يبرأ بعضكم من بعض! لماذا؟؟

من المعلوم أنه لا بد بكل مأموم من إمام يقتدي به وإذا لم يتبع الناس الإمام الهدى فإنهم سوف يتبعون إمام ضلال، وإذا كان الحال أن بعضهم يلعن البعض الآخر فهذا يعني أن البعض يتبع إمام ضلال غير الإمام الذي يتبعه البعض الآخر.

الإمام الذي يهدي إلى الصراط المستقيم نوره موجود في كل زمان ومكان ولا تخلو الأرض من هذا الإمام لأنه حجة لله على خلقه وهذا معنى لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، لكن الناس لم تتبع هذا الإمام وبالتالي بقيت دون إمام هدى واتبعوا أئمة الضلال الذين وصلوا بهم إلى تفرقتهم عن بعضهم البعض.

إذا وجدنا خلاف بين اثنين من الشيعة (المتشيعين) يجب علينا أن نبحث عن إمام كل منهما وإن لم يكن هذا الإمام إنساناً له أهدافه الخاصة ومشروعه الخاص فهو حتماً سوف يكون إبليس اللعين، وهو وراء خلافهم.

المجتمع الذي يوجد فيه إمام واحد، هذا المجتمع تكون أهدافه واحدة ونظرته واحدة وطريقة عمله واحدة، أما المجتمع الذي يوجد

فيه إمامين فإن هذين الإمامين أوجدا شرخاً في الأمة حيث انقسم الناس إلى قسمين، قسم إلى هذا الإمام وقسم إلى ذاك، وبالتالي أصبح كل منهما ينشد أهدافاً مختلفة ويسعى إلى تحقيقها.

هذا الحال إذا وجد إمامين في المجتمع فكيف الحال إذا وجد سبعة بل ستون من الأئمة فهذا هو الهرج والمرج بعينه وهذا ما قد تخوف منه رسول الله ﷺ على أمته بقوله: «**لست أخاف على أمتي جوعاً يقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين**»(56).

3

سبب غيبة الإمام المهدي (عج):

في الروايات

فيما سبق انتهينا من إثبات أن السبب الذي من أجله غاب الإمام المهدي (عج) هو عدم وجود الناصر والمعين وإذا وجد هؤلاء فإن المهدي (عج) سوف يظهر حتماً.

لكن إذا جئنا إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام فهل هذا هو السبب الوحيد الوارد فيها؟ أم يوجد أسباب أخرى؟

إذا نظرنا إلى الروايات فإننا نجد أسباباً أخرى، وحتى يكون البحث بحثاً علمياً نبتغي منه الوصول إلى الحقيقة لا بد من التعرض إلى تلك الروايات.

وفيما يلي نذكر الأسباب التي وردت مع ذكر رواياتها ومن ثم ننظر هل هي أسباب أخرى فعلاً أم أنها تشير إلى نفس السبب الذي تقدم وهو عدم وجود الناصر.

الأسباب التي وردت في الروايات

الأول: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن القائم منا إذا قام لم يكن**

لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»(57).

الثاني: يخاف على نفسه القتل.

ورد عن الصادق عليه السلام : «يا زرارة لابد للقائم من غيبة. قلت ولما؟ قال عليه السلام : يخاف على نفسه. وأما بيده إلى بطنه»(58).

الثالث: تمحيص الشيعة.

ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام : «هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثا حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقي الصفو»(59).

الرابع: تجري في الإمام المهدي (عج) سنن الأنبياء.

عن سدير عن الصادق عليه السلام قال: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها! فقلت له: يا ابن رسول الله ولم ذلك؟ قال عليه السلام : لأن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى: " لتركبن طبقاً عن طبق " أي من كان قبلكم»(60).

الخامس: خروج المؤمنين من أصلاب الكافرين.

ورد عن الصادق عليه السلام : «قد أودع الله في صلب الكفار والمنافقين نطفاً لأشخاص مؤمنين ولذا كان يحجم أمير المؤمنين علي عليه السلام عن

قتل آباء الكفار ليولد منهم المؤمنون وبعد ذلك يقوم بقتل كل من ظفر به منهم وكذلك لا يظهر قائمنا أهل البيت حتى يخرج الودائع من أصلاب الكافرين وبعدها يظهر فيقتل الكافرين»[61].

السادس: وصول جميع أصناف الناس إلى الحكم.

ورد عن الصادق عليه السلام: «**لا يظهر صاحب الأمر ما لم يصل إلى الحكم جميع أصناف الناس حتى لا يقول أحد عندما تتشكل حكومة المهدي (عج) لو أننا وصلنا إلى الحكم لعملنا بالعدل**»[62].

هذه ستة أسباب لغيبة الإمام المهدي (عج) وردت في الروايات الشريفة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فهل هذا يعني أن عدم وجود الناصر هو سبب من أسباب الغيبة وليس كما تقدم من أنه السبب الوحيد للغيبة؟

فيما يلي سنبين كيف أن هذه الأسباب تشير إلى سبب واحد وهو عدم وجود الناصر وإنما الاختلاق في طريقة البيان من الإمام المعصوم فتارة تكلم الإمام المعصوم من جهة وأخرى من غيرها وكل إلى ذاك السبب يشير.

فيما يتعلق بالسببين الأولين من أن الإمام لا يبايع وأنه يخاف على نفسه القتل فقد قلنا فيما سبق أنه من خصائص شخصية الإمام المهدي (عج) أنه المنتقم من الظالمين وهو الذي يقيم حكم الله في الأرض ولأنه كذلك فإذا ظهر دون أن يبايع الحكام الطواغيت فإنهم

سيقتلونه ما لم يوجد معه أولئك الأنصار الذين يحامون عنه.

وهذين السببين هما نفس السبب الذي قلنا عنه من عدم وجود الناصر فلو وجد الناصر كان الإمام يرفض بيعتهم وكان لا يخاف الموت على نفسه.

أما السبب الثالث من أن الإمام المهدي (عج) لا يظهر حتى تغربل الشيعة وتمحّص فهذا يعني أن المطلوب هو وجود ذلك العدد بتلك الصفات لنصرة الإمام ولوجود هذا العدد لا بد أن تمحّص الشيعة فهو عصارة التمحيص، فالإمام المهدي غاب حتى يجتمع العدد المطلوب لنصرته عبر تمحيص الشيعة.

والذي ورد في السبب الرابع أن الإمام المهدي (عج) قد غاب لأنه لا بد من جريان سنة الأنبياء فيه (عج) فهو يجب أن يغيب كما غابوا فإن هذا لا يدل على أن سبب الغيبة هو أن الأنبياء غابوا فلا بد له من الغيبة بل يدل على أن سبب غيبة الأنبياء نفسه سبب غيبة الإمام المهدي (عج).

فالإمام المهدي (عج) تجري فيه سنة الأنبياء في الغيبة وفي سببها أيضاً والسبب هو عدم وجود الناصر ولأجل ذلك غاب من غاب من الأنبياء، فإنهم كانوا يحتاجون إلى الناصر على عدوهم وإذا ظهروا دون الناصر فإنهم يقتلوا.

أما السبب الخامس أن الإمام المهدي (عج) لا يظهر حتى يخرج المؤمنون من أصلاب الكافرين فيتسنى له قتل الكافرين حيث لا مؤمنين في أصلابهم فإن هذا ليس سبباً آخر، فمشروع الإمام المهدي

(عج) ليس قتل الكافرين فإذا قتلهم يكون أنهى أهدافه بل إن مشروعه هو إقامة حكم الله في الأرض وهذا لا يتحقق بقتل الكافرين فقط بل لا بد للإمام من وجود الأنصار والأعوان حتى تقام تلك الحكومة بل كيف للإمام أن يقتل الكافرين إينما وجدوا بدون الناصر والمعين.

الذي ينصر الإمام المهدي (عج) ويعينه أولئك المؤمنون، والإمام لا يظهر ما لم يخرجوا من أصلاب الكافرين بل ينتظرهم حتى يخرجوا إلى هذه الدنيا ثم يظهر (عج).

والسبب السادس من أن الإمام المهدي (عج) لا يظهر حتى يصل إلى الحكم جميع أصناف الناس فهذا مقدمة لا بد منها لوجود ذلك العدد المطلوب فحيث أن الناس لم يشعروا بحاجتهم للإمام المهدي (عج)، وظنوا أنهم قادرون على إدارة شؤون العالم ليصلوا به إلى المدينة الفاضلة حيث يسود العدل جميع البلاد فإن الإمام المهدي (عج) قد ترك لهم هذا الأمر حتى يخوضوا ويعلموا أنهم غير قادرون على تحقيق ذلك وأنه هو (عج) القادر الوحيد على إقامة تلك الحكومة.

وإذا علم فئة من الناس (العدد المطلوب) هذه الحقيقة، حقيقة قوله تعالى:﴿**بقية الله خير لكم**﴾[63]. عندها يظهر الإمام، فإن هؤلاء الرجال الثلاثمائة وثلاثة عشر علموا أن الإمام المهدي (عج) هو السبيل الوحيد للخلاص من الظلم والجور ولا يوجد شيء يمكن لنا أن نقوم به بشكل نستغني عن حضوره الشريف وقيادته ولذلك نجد في الرواية

«أن الإمام المهدي (عج) عندما يظهر ينادي منادي هذا طلبتكم قد جاءكم»[64].

إذاً تبين أن السبب الوحيد لغيبة الإمام هو عدم وجود الناصر وكل الأسباب الواردة في الروايات إنما تشير إلى هذا السبب.

4

هل يوجد نهي عن البحث في سبب الغيبة؟

بعض الروايات كأنها تنهى عن الخوض في البحث عن سبب الغيبة ونحن في كل هذا الكتاب إنما نسلط الضوء على سبب الغيبة، فكيف دخلنا في بحث قد نهينا عن الخوض فيه!

بداية نذكر ما يتضمن النهي عن البحث في سبب الغيبة وهما بشكل أساسي روايتان:

الرواية الأولى

ورد عن الإمام المهدي (عج) عندما سُأل عن سبب الغيبة:

«وأما علّة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدي لكم تسؤكم﴾ إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وأنا أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكلفوا ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن

ذلك فرجكم»(65).

في هذه الرواية ورد النهي عن البحث في سبب الغيبة مرّتين:

المرة الأولى: بقوله (عج): وأما علّة ما وقع من الغيبة فإن الله يقول **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسؤكم﴾**.

المرة الثانية: فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم لكن يجب الإلتفات إلى أنه في نفس هذه الرواية يوجد إشارتين إلى سبب الغيبة: الإشارة الأولى: بقوله (عج): «**إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمان وأنا أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي**».

فإن الإمام المهدي (عج) قد بين في هذه العبارة سبب غيبته وهو أنه لا يبايع ولأجل ذلك وقعت الغيبة وقد عرفنا أن هذا يرجع إلى عدم وجود الناصر ولذلك قال (عج): «**لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسؤكم**».

الإشارة الثانية: «**وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب**».

وفي هذه العبارة أيضاً إشارة إلى سبب الغيبة فالإمام المهدي (عج) كالشمس ولكن سترها السحاب وهي الغيوم التي تقف بين الأرض والشمس فتمنع من وصول نور الشمس بشكل كامل إلى الأرض.

السحاب هو الذي حجب نور الشمس، لكن من أين جاء هذا السحاب؟ ومن الذي أوجده بين الأرض والشمس؟

معلوم أن السحاب يرتفع من الأرض ولا يأتي لا من الشمس ولا من

غيرها وفي الرواية عن بعضهم يسأل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كيف يتكون السحاب؟ فيقول عليه السلام: **يكون السحاب على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليه فإذا أراد الله إن يرسله أرسل ريحاً فأثاره ...فيرتفع**»(66).

إذن السحاب يرتفع من الأرض فيحجب نور الشمس وهكذا ارتفع تقصيرنا فصار سحاباً حجب الإمام المهدي (عج) عنا ووقعت الغيبة.

نفس الرواية التي يذكر فيها الإمام المهدي (عج) أن البحث عن سبب الغيبة فهي عنه يبين (عج) من خلالها سبب الغيبة أيضاً وقد اتضح ذلك، فلماذا هذا النهي وذاك البيان؟

نتعرض إلى الرواية الأخرى ونبين هذا الأمر إن شاء الله.

الرواية الثانية

عن كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق عليه الرحمة روى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول:

إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت ولم جعلت فداك؟ قال عليه السلام: **لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم**، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال عليه السلام: **وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى إلى**

وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف»(67).

أول شيء يجب أن نلتفت إليه في هذه الرواية هو أنه يوجد سبب للغيبة ويوجد حكمة منها والسائل في البداية سأل عن السبب فكان الجواب من الإمام (عج): «**لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم**».

ثم سأل ثانية عن الحكمة فقال الإمام (عج): «**إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره**».

فالراوي لم يأخذ من الإمام شيء حول سبب الغيبة وكذا حول الحكمة منها والجدير بالذكر أن الإمام في نهاية حديثه أخذ يذكر السائل بحكمة الله تعالى وأن هذه الغيبة هي طبق الحكمة الإلهية فكأن هذا السائل يمتلك معرفة قليلة حتى جاء جواب الإمام عاماً.

وفي مقام التعليق على ما تقدم نقول:

أولاً: لا بد من الالتفات إلى أن الظروف كما تتحكم بطريقة عمل الإمام المعصوم (عج) فإنها تتحكم بكلامه أيضاً، وإن السائل له علاقة أيضاً في جواب الإمام ونحن إذا أردنا أن نفهم كلام الإمام بشكل دقيق لا بد من فهم العديد من الأمور المتعلقة بالواقع آنذاك ومنها الشخص الذي يسأل الإمام الكثير من الروايات تتكلم عن سبب الغيبة وتقول أنه كذا وكذا وقد تعرضنا إلى ستة أسباب للغيبة موجودة في الروايات عن الأئمة المعصومين!

فلماذا عندما يأتي شخص إلى الإمام ويسأله عن سبب الغيبة فيبين له الإمام سبب ذلك، وعندما يأتي شخص آخر ويسأل الإمام نفس السؤال فيقول له الإمام: لا تسألوا عن ذلك أو لم يؤذن لنا في الكشف. هذا الأمر يعود إلى اختلاف الظروف الموجودة وإلى اختلاف الشخص السائل.

ثانياً: إننا نقلنا الرواية الثانية عن كتاب كمال الدين وتمام النعمة وهذا الكتاب ألّفه الشيخ الصدوق رحمة الله عليه بأمر من الإمام المهدي (عج) والقصة ومعروفة نقلها الشيخ الصدوق في مقدمة الكتاب.

وفي هذا الكتاب يبحث الشيخ الصدوق عن سبب الغيبة، فإن كان البحث عن ذلك منهي عنه فلماذا قام بذلك؟ ولو كانت هذه الرواية تدل على النهي عن البحث في سبب الغيبة فلماذا نقلها الشيخ الصدوق.

ثالثاً: لو قلنا أن البحث عن سبب الغيبة منهي عنه فكيف نمهّد للإمام المهدي (عج) وقد تقدم في أول هذا الكتاب أن التمهيد للإمام هو رفع سبب الغيبة، فإذا قلنا أن سبب الغيبة غير معلوم ولا يجوز الاطلاع عليه والبحث عنه، فهذا يمنع من التمهيد وبالتالي يقف حائلاً أمام ظهور الإمام (عج).

5

كيف نمهّد للإمام المهدي (عج):

عن الباقر عليه السلام : «**في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أنبياء، سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد.**

فأما من موسى فخائف يترقب وأما من يوسف فالسجن وأما من عيسى فيقال له أن مات ولم يمت وأما من محمد فالسيف»[68].

السنة التي ورثها إمامنا (عج) من نبي الله يوسف عليه السلام هي: السجن؟؟

من المعلوم أن نبي الله يوسف قد أدخلوه إلى السجن ظلماً، فهو لم يرتكب أي ذنب وهكذا الإمام المهدي (عج)، أوليست غيبته سجناً له عليه السلام.

من الذي أدخل الإمام المهدي إلى السجن؟

من خلال هذا الكتاب تبين أن عدم وجود الناصر هو الذي غيّب الإمام (عج) ونحن الذين تخاذلنا عن نصرة إمامنا لأن كل منا يغني على ليلاه. لقد أصر كل منا أن يبحث عن حاجاته ورغباته وتأمين حياته ومستقبله وغير ذلك وكان همنا أنفسنا ولم يكن همنا خدمة إمامنا وتلبية رغباته والتفكير في مستقبله؟

غاب الإمام المهدي (عج) منذ أكثر من ألف سنة فهل حان وقت

ظهوره أم سيغيب ألف سنة أخرى...، أم أن الأمر لا يهمنا لأنه لا يعني من جوع.

إذا كان الإمام المهدي (عج) لم يخرج من سجنه بعد فهذا لا يوجد من يطالب به، وهذه المطالبة لا تكون بالكلام والشعارات بل تكون بالعمل والاستعداد ويجب على كل منا أن يشق طريقاً له ليخدم من خلاله ذلك الإمام المظلوم ويجب أن يكون هدفنا الأكبر هو التمهيد لذلك الظهور المقدس.

التمهيد لظهور الإمام هو بعهدة الفرد وبعهدة المجتمع أيضاً فكما يجب على كل منا أن يؤهل نفسه لظهور الإمام كذلك يجب عليه أن يعمل على تأهيل المجتمع.

فيما سبق قلنا بأنه يوجد ثلاثة أسباب هي التي منعت الشيعة عن الاستعداد لظهور إمامهم وهذه الأسباب الثلاثة هي ساحة عمل المهد.

العمل على معرفة الإمام

ورد عن زرارة قوله: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **للقائم غيبة قبل أن يقوم**، فقلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ فقال عليه السلام : **متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء**

اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك،

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك،

اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.(69)

طلب معرفة الإمام من أهم الوظائف التي يجب أن نهتم بها في عصر الغيبة فإن هذه المعرفة هي التي تدفعنا إلى نصرته والتسليم والجهاد بين يديه كما بيّنا ذلك!

معرفة الإمام المعصوم له درجات فالذي يعرف اسم الإمام واسم أبيه وأنه معصوم من الخطأ والزلل، نقول إن هذا الشخص يعرف لكن معرفة عامة وبالتالي لا توصله إلى التسليم للإمام بل يحتاج إلى تحصيل معرفة أكثر حتى يسلم.

التمهيد لظهور الإمام هو مسؤولية الفرد والمجتمع ويجب على الممهد أن يعمل على إيجاد هذه المعرفة في نفسه وفي المجتمع أيضاً حتى يكون المجتمع مجتمعاً ممهداً.

السعي إلى امتلاك العلم

ورد عن الصادق عليه السلام: «**إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين**»(70).

الله عز وجل إذا أراد الخير لعبده يرزقه حسن العاقبة مثلاً، وإذا أراد الخير بعبده يجعله واسطة في وصول الخير إلى الناس، فالله تعالى يريد إيصال الخير إلى مجتمع ما فيوصله بعبد من عباده كما يوصل العلم إلى الجاهل بواسطة العالم.

في الرواية المتقدمة الإمام الصادق (عج) يشير إلى صفة لا بد من وجودها في الأشخاص الذين أراد الله بهم الخير وهي: التفقه في الدين.

والشرع ليس هو المقصود من كلمة الفقه هنا بل المقصود منها العلم كما ورد ذلك في اللغة.

لماذا لا بد من وجود صفة العلم في الأشخاص الذين أراد الله بهم الخير؟

إن العلم من شأنه أن يوضح الطريق الصحيح وبدونه يدخل الإنسان في المهالك من حيث لا يقصد ومن الممكن لإنسان يسهر الليالي سعيا إلى خدمة إمام الزمان (عج) وفي المقابل نرى ولي العصر أرواحنا فداه يتأذى من أعماله لأنها مبنية على جهل.

هذا الإنسان الذي يريد خدمة الإمام إلا أنه لم يوفق لذلك بل فعل العكس بسبب جهله بتلك الأمور التي يريدها الإمام، وهذا ما ورد في الرواية «**من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح**»(71).

يجب علينا أن نبحث عند كل شرٍ عن الجهل الموجود، ثم نبدل الجهل إلى علم وبالتالي يتحول الشر إلى خير وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«**العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله**»(72).

ليس المقصود من العلم هنا دراسة الكتب التي تحتوي على المعارف المختلفة بل المقصود منه تلك البينة التي تسبق العمل، أي أن أكون قبل العمل على بينة من أمري بأن هذا العمل هو يخدم الإمام ويمهد

لظهوره، والعلم بهذا المعنى هو الذي من عمل بغيره كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح، هذا إن وجد الإصلاح.

إذا كان هدفنا هو التمهيد لظهور الإمام فهذا يعني أن ننظر إلى أعمالنا وموقعها من ذلك التمهيد؟

العمل الذي نقوم به هل يصب في مصلحة الإمام؟ أم أنه لتأمين حاجاتنا فقط؟

لا أقول أن السعي لتأمين حاجياتنا هو شيء مرفوض بل أقول يجب أن نؤمن حاجياتنا لخدمة الإمام ومشروعه في جانب آخر، فيمكن لي أن أعمل لتحصيل المال حتى أستمر في هذه الدنيا وأخدم الإمام في مجالات أخرى.

العلم الذي يجب أن نطلبه هو العلم الذي يخدم الإمام (عج) وتباً لعلم لا يرجى منه خدمة إمامنا (عج).

لا يجب علينا أن نطلب للعلم بل يجب علينا أن نطلب العلم لخدمة ولي العصر أرواحنا فداه ومن قضى حياته في تحصيل العلم حتى يصبح عالماً فذاً ولم يقدم بين يدي إمامه شيئاً من الخير فإن هذا العلم هو سبباً للهلاك لأن شغل صاحبه عن إمام زمانه...

معرفة الأمر الذي يخدم الإمام المهدي (عج) شيء في غاية الدقة ويحتاج إلى كثير من العمق في التفكير ونشكر الله عزّ وجلّ على نعمة وجود الولي الفقيه في عصر الغيبة حتى يرشدنا إلى ما يجب أن نفعله فنكون بطاعتنا له ممهدين للظهور.

العمل على توحيد الأمة

فيما تقدم تبين أن تفرق الأمة هو أحد أسباب عدم وجود الناصر وتبين أيضاً أن التفرق سببه تعدد الأئمة الموجودين، فكان لكل منهم أتباعه من عوام الناس وصار لكل فئة هدفها وطريقها...

الإمام المهدي (عج) لا يريد ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً حتى يظهر فإن وجودهم لا يدعو الإمام إلى الظهور لأنه لا يحتاج إلى وجودهم بل يحتاج إلى اجتماعهم.

أصحاب الإمام المهدي (عج) يأتي إليه من أقاصي البلاد وكل منهم من بقعة تحمل الثقافات المختلفة عن الأخرى ومع ذلك يجتمعون في كل شيء فكأنهم رجل واحد ويوجد منه ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقد ورد عن الصادق عليه السلام في وصفهم بالقول: «**ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان**»(73).

لا يمكن أن نقول نحن الآن وبسبب الغيبة متفرقون فإذا ظهر الإمام المهدي (عج) نجتمع تحت رايته ولا نختلف أبدا، فإننا نملك تجربة مع نائب الإمام الولي الفقيه فهل اجتمع الشيعة تحت ولايته أم يوجد لدى الكثير مصالح هي أهم من هذا التوحد والاجتماع.

نحن إذا لم نكن قادرين أن نجتمع تحت راية الولي الفقيه فهل نجتمع تحت راية الإمام المهدي (عج) إذا ظهر...

الهـــوامـش

1 > بحار الأنوار ج 52 ص 385

2 > غيبة النعماني ص191.

3 > سورة الصافات آية 24

4 > كمال الدين ج 2 ص368.

5 > إصدار مركز بقية الله الأعظم.

6 > سورة التكاثر آية8.

7 > نهج البلاغة.

8 > الأمـالي للشيـــخ المفيـد ص195.

9 > بحار الأنوار ج:93 ص:378.

10 > كمال الدين ص:428.

11 > التوحيد ص:362.

12 > الأمالي للشيخ الطوسي ص:503.

13 > سورة الروم آية41.

14 > النحل الآية112.

15 > الإعراف لآية96.

16 > الجن الآية16.

17 > الكافي الجزء الأول

18 > مصباح الزائر

19 > بحار الأنوار ج:52 ص:271.

20 > غيبة النعماني ص:308.

21 > الهداية الكبرى ص:415.

22 > علل الشرائع ص:211.

23 > النور: الآية 55.

24 > مفاتيح الجنان.

25 > كمال الدين ص:377.

26 > بحار الأنوار ج:37 ص: 213

27 > بصائر الدرجات ص: 70.

28 > غيبة النعماني ص:191.

29 > كمال الدين ص:152.

30 > غيبة النعماني ص:203.

31 > بحار الأنوار ج:53 ص:7.

32 > بحار الأنوار ج:52 ص:306.

33 > بحار الأنوار ج:53 ص:3.

34 > بحار الأنوار ج:60 ص:213.

35 > بحار الأنوار ج:52 ص:360.

36 > بحار الأنوار ج:52 ص:323.

37 > بحار الأنوار ج:52 ص:367.

38 > بحار الأنوار ج:1 5 ص:146.

39 > بحار الأنوار ج:27 ص:43.

40 > بحار الأنوار ج:52 ص:360.

41 > تفسير العباسي ج:2 ص:60.

42 > بصائر الدرجات ص:148.

43 > المائدة: الآية 67.

44 > غيبة النعماني ص:203.

45 > الكافي ج:180.

46 > بحار الأنوار ج:47 ص:121.

47 > بحار الأنوار ج:1 5 ص:146.

48 > تحف العقول ص:171.

49 > الكافي ج:1 ص:44.

50 > الكافي ج: 4 ص: 401.

51 > المختار من كلمات الإمام المهدي (عج) ج:1 ص:49.

52 > معجم أحاديث الإمام المهدي ج:3 ص:170.

53 > الملاحم والفتن ص:122.

54 > بحار الأنوار ج:53 ص:177.

55 > الغيبة ص 341.

56 > معجم أحاديث أصحاب الإمام المهدي ج:1 ص:25.

57 > بحار الأنوار ج:1 5 ص:109

58 > بحار الأنوار ج:52 ص:1 9.

59 > الغيبة ص: 339.

60 > بحار الأنوار ج:52 ص:90.

61 > إثبات الهداة ج:7.

62 >

63 > هود: الآية 86.

64 > بحار الأنوار ج:52 ص:306

65 > بحار الأنوار ج:52 ص:92.

66 > تفسير القمي ج:2 ص:276.

67 > بحار الأنوار ج:52 ص:1 9.

68 > كمال الدين ص:152.

69 > الكافي ج:1 ص:337.

70 > الكافي ج:1 ص:32.

71 > الكافي ج:1 ص:44.

72 > بحار الأنوار ج:77 ص:176

73 > غيبة النعماني ص: 203.

إصدارات مركز بناء للدراسات

مركز بقية الله الأعظم (ع)

في رحاب *الإمام الخميني*

- **وصايا عرفانية:** رسائل الامام الى ابنه السيد أحمد وزوجة ابنه وتحتوي امهات المطالب في السير والسلوك الى الله.
- **حديث الانطلاق:** جولة في سيرة حياة الامام الخميني (حميد الانصاري)
- **طائر العشق:** شذرات من معنويات الامام
- **ولاية الفقيه:** بحث استدلالي من كتاب البيع
- **الحكومة الاسلامية:** ولاية الفقيه (الإمام الخميني)

في رحاب *الإمام الخامنئي*

- **الإمامة والولاية:** قيادة المجتمع الإسلامي ومسؤولية المسلم
- **أنوار الولاية:** كلمات مضيئة من خطب وبيانات الإمام الخامنئي
- **شمس الولاية:** نبذة عن حياة القائد الخامنئي وشهادات العلماء بمرجعيته.
- **التبليغ في الإسلام:** حقيقة التبليغ ومواجهة الغزو الثقافي
- **الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت** (عليهم السلام)
- **المواعظ الحسنة:** في السلوك المعنوي
- **العودة الى نهج البلاغة**
- **خواص وعوام أهل الحق والباطل**
- **أصول الفكر الإسلامي:** روح التوحيد ونفي العبودية لغير الله
- **بحث حول الصبر**

- عطر الشهادة
- رحلة في أعماق الصلاة الإسلامية
- جيش الأسلام
- الجامعة في فكر الإمام الخامنئي

من سلسلة مختصر الروائع

- مختصر الاداب المعنوية للصلاة
- هل نرى الله؟
- هل يظلمنا الله؟
- كربلاء في رائعة الشهيد مطهري

من سلسلة التراث الشيعي

- **الشيعة في الاسلام** العلامة الطباطبائي
- **أسرار العبادات:** العارف سعيد القمي
- **حقيقة الامامة في المدرسة العرفانية** العارف الهمداني

من السلسلة الثقافية الميسرة

- اقرأ حول الامام المهدي (عج)
- القرآن يتحدث عن الامام المهدي
- مسؤوليات المؤمن تجاه صاحب الزمان
- ماذا نستفيد من الامام المهدي وهو غائب
- الدعاء لإمام الزمان
- قبس من أنوار المهدي

من سلسلة الثقافة الإسلامية للشباب

- وصايا الامام للشباب
- كيف تكون قائداً ناجحاً؟
- طريقك الى الكمال
- موانع الكمال
- هذا قائدي فاعرفوه!
- كيف تصبح محباً للمطالعة؟
- الإمام الخميني: مسيرة الثورة والجهاد

من سلسلة الأدب المقاوم

- **ثمر الكروم "شعر"**. الشاعر عباس فتوني

من سلسلة ثقافة الأطفال

- **الطفل الذي صار قائداً**. اميمة عليق

إصدارات أخرى

- **الفرار من الاسر:** دروس مبسطة في تهذيب النفس (السيد عباس نور الدين)
- **سفر الى الملكوت:** منهج الاسلام في تربية الانسان (السيد عباس نور الدين)
- **سلسلة بحثاً عن نهج الامام ٤ أجزاء** (السيد عباس نور الدين)
- **إدارة العمل الاسلامي** (السيد عباس نور الدين)
- **عهد أمير المؤمنين الى القادة والمسؤولين** (السيد عباس نور الدين)
- **طريقك الى دراسة العلوم الإسلامية** (السيد عباس نور الدين)
- **اصلاح المجتمع الاسلامي:** من خلال فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- **معارك صدر الاسلام** (مقتبس من كتاب سيرة سيد المرسلين العلامة السبحاني)

- **مفتاح الفلاح** (العلامة البهائي)
- **شهيد يتحدث عن شهيد** (الشهيد العلامة مرتضى مطهري)
- **أهل البيت في الحديث** (إعداد مركز بـاء للدراسات)
- **الكلمة الطيبة:** دروس مبسطة في العقيدة (إعداد مركز بـاء للدراسات)
- **الجهاد وخصال المجاهدين** (إعداد مركز بـاء للدراسات)

مجموعة الكتب الفرنسية

- **Imam Khamini :** الترجمة الفرنسية لكتاب «شمس الولاية»
- **Entretiens avec Dieu (1):** كتاب دعاء بالفرنسية
- **Entretiens avec Dieu (2):** كتاب دعاء بالفرنسية
- **La fuite de la captivité:** الترجمة الفرنسية لكتاب «الفرار من الأسر»
- **Guide pour l'étude des sciences islamiques:**

الترجمة الفرنسية لكتاب «طريقك إلى دراسة العلوم الإسلامية»

- **Le hajj**
- **Nouvel enseignement du fiqh**
- **Entretiens intimes avec Dieu**

من إصداراتنا الجديدة

- **لماذا خلقني الله؟**
- **الإمام يقود الثورة:** دروس سياسية من حياة الإمام.
- **إستعد للزواج:** نصائح إسلامية لبناء حياة زوجية ناجحة.
- **لقاء مع الإمام علي في نهج البلاغة**
- **البعد عن الله:** أسباب الذنوب.

- **الإمتحان الأخير:** ما يجري بعد الظهور.
- **سادة القافلة:** قصص معنوية من الجهاد.
- **التوحيد عند الشيعة:** بقلم الإمام الخميني.
- **قربان الأتقياء:** حول الصلاة للعلامة الطباطبائي.
- **أنا وطفلي:** إرشادات عملية لتربية الأبناء.
- **مشاكل الشباب**
- **الصهيونية:** لمعرفة الكيان الصهيوني.
- **مختصر شمس الولاية:** حول حياة الإمام القائد.
- **عودة الروح:** حول الإيمان والكفر.
- **النبع الأصيل:** دروس من الإسلام بإسلوب جديد.
- **كائنات مدمرة:** حول أغواء الشيطان وأساليبه.
- **لماذا لم يأتِ الإمام؟**
- **الزواج في مدرسة التقوى**
- **رشحات ملكوتية من روح الله العرفانية**
- **المراهقة**
- **دروس الإنتصار من المقاومة الإسلامية**
- **قربان الأتقياء:** حول الصلاة للعلامة الطباطبائي.
- **الإعتصام من الذنوب**
- **تربية الأبناء** (فلسفي)
- **الإمامة عند الشيعة:** بقلم الإمام الخميني.
- **وسيلة السائحين:** الإرتباط بإمام الزمان (عج).

من بستان القرآن

- السيدة الزهراء
- المرأة في فقه القائد
- المرأة في فكر القائد
- أمريكا في فكر القائد
- معالم المدرسة السلوكية عند الإمام
- صلاة العارف: كلمات للإمام
- مقامات عرفانية
- الجهاد في سبيل الله
- عوامل النصر والهزيمة
- قصص معنوية
- الإمامة في المنظور الشيعي (العلامة البحراني)
- إمتلاك الوعي السياسي
- الكون الهولوغرافي والإسلام
- إعادة الأمانة الإلهية
- مدرسة الإسلام في فكر الشهيد مطهري
- مئة سؤال يطرحها الجامعيون
- أحزان إمام الزمان (عج)
- أصحاب إمام الزمان (عج)
- المناطق الإستراتيجية في العالم